

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_234891

UNIVERSAL
LIBRARY

﴿ صنع الله الذي اتقن كل شيء ﴾

﴿ هذه ﴾

﴿ رسالة في فضيلة العلوم والصناعات ﴾

للحكيم ابي نصر محمد بن محمد

ابن طرخان الفارابي رحمه الله

وجعل الجنة مثواه المتوفى

سنة تسع وثلاثين

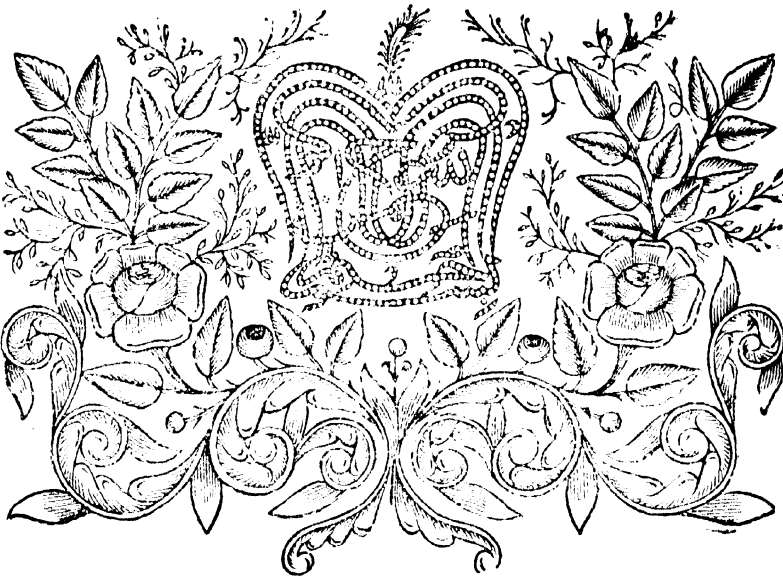
وثلاث مائة

﴿ * ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهندبندنة

حيدرآباد الدكن سنة (١٣٤٠) هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

قال ابو نصر محمد بن محمد النزار ابي رحمه الله - فضيلة العلوم و الصناعات
انما تكون باحدى ثلاث - اما بشرف الموضوع - واما باستقصاء البراهين
و اما بعظم الجدوى الذي فيه سواء كان منتظراً او محتضراً - اما ما يفضل
على غيره لعظم الجدوى الذي فيه فكما لعلوم الشرعية و الصنائع المحتاج
اليها في زمان زمان و عند قوم قوم - و اما ما يفضل على غيره لاستقصاء
البراهين فيه فكما للهندسة - و اما ما يفضل على غيره لشرف موضوعه
فكعلم النجوم - و قد يجتمع الثلاثة كلها او الاثنان منها في علم واحد
كالعلم الالهى *

فصل

قد يحسن ظن الانسان بالعلم الواحد فيظنه اكثر و احسن و احكم

و اوضح مما هو فذلك اما التقصير و نقص يكونان في طبعه فلا تقدر
 معهما على الوقوف على حقيقة ذلك العلم و امالانه لم يبلغه ما يعاند الذي
 عنده - و اما لفضيلة المستنبطين له و المتسكين به - و اما اكثرتهم -
 و اما حرص الانسان على نيل ما يرجو انه يحصل من ذلك العلم و جلالة فائدته
 و عموم النفع فيه لو صح و تحقق - و اما لاجتماع اكثر هذه الاسباب فيه
 و قد يخرج مثل هذا الظن الانسان الى قبول ما ليس بكلي على انه كلي
 و ما ليس بمتجج من القياسات على انه متجج و ما ليس ببرهان على انه برهان *

فصل

اذا وجد شيان متشابهان ثم ظهر ان شيئا ثالثا هو سبب لاجدهما
 فان الوهم يسبق و يحكم بانه ايضا سبب الاخر فذلك لا يصح في
 كل متشابهين اذ التشابه قد يكون لعرض من الاعراض و قد يكون
 بالذات و القياس الذي يتركب في الوهم فيوجب ما ذكر انه قياس
 مركب من قياسين - و مثال ذلك ان الانسان مشاء و الا انسان حيوان
 و المشاء حيوان و الفرس شبيه بالانسان في انه مشاء فهو ايضا حيوان
 و هذا لا يصح في جميع المواضع اذ القتنس ابيض و هو حيوان
 و الاسفيد اح ابيض لكنه ليس بحيوان *

فصل

امور العالم و احوالها نوعان (احدهما) امور لها اسباب عنها تحدث و بها
 توجد كالحرارة عن النار و عن الشمس توجد للاجسام المجاورة
 و المحاذية لهما و كذلك سائر ما شبيههما (والنوع الآخر) امور اتفاقية
 ليست لها اسباب معلومة - كموت انسان او حياته عند طلوع الشمس

او عند غر و بها* فكل امر له سبب معلوم فانه معدلان يعلم ويضبط
ويوقف عليه* وكل امر هو من الامور الاتفاقية فانه لاسبيل
الى ان يعلم ويضبط ويوقف عليه البتة بجهة من الجهات — والاجر ام
العلوية علل و اسباب لتلك وليست بعلى و اسباب لهذه*

﴿ فصل ﴾

لو لم تكن في العالم امور اتفاقية ليست لها اسباب معلومة لا رافع
الخوف والرجاء و اذا ارتفع علم يوجد في الامور الالسانية نظام البتة
لا في الشرعيات ولا في السياسيات لانه لو لا الخوف والرجاء
لما اكتسب احد شيئا لغيره ولما اطاع مرؤوس لرئيسه ولما غنى
رئيس مرؤوسه ولما احسن احد الى غيره ولما اطيع الله ولما قدم
معرفة — اذ الذي يعلم جميع ما هو كائن في غدا محالة على سكون ثم يسعى
سعيافه و عاين الحق يتكاف بما يعلم انه لا يتفهم به*

﴿ فصل ﴾

كل ما يمكن ان يعلم او يحصل قبل وجوده بجهة من الجهات فهو كالعلوم
المحصلة و ان عاقت عنه عوائق او تراخت به المدة — و اما ما لا يمكن
ان يكون به تقدم معرفة فذلك الذي لا يرجي الوقوف عليه
الابعد وجوده*

﴿ فصل ﴾

الامور الممكنة التي وجودها و لا وجودها متساويان ليس احدهما اولى
من الآخر لا يوجد عليها قياس البتة اذ القياس انما يوجد له نتيجة واحدة
فقط اما موجبة و اما سالبة و اي قياس ينتج الشيء و ضده فليس يفيد

علما لانه انما يحتاج الى القياس ليفيد علما بوجود الشيء فقط او لا وجوده من غير ان يميل الذهن الى طرفي النقيض جميعا بعد وجود القياس اذا الانسان من اول الامر واقف بذهنه بين وجود الشيء ولا وجوده غير محصل احدهما فاي فكر او قول لا يحصل احده طرفي النقيض ولا ينفي الآخر فهو هدرو باطل *

فصل

التجارب انما ينتفع بها في الامور الممكنة على الاكثر لا غير * واما الضروريات و الممتنعات (فظاهر من امرهما ان الروية و الاستعداد و التأهب و التجربة لا تستعمل فيهما و كل من قصد لذلك فهو غير صحيح العقل * و اما الجزم فقد ينتفع به في الامور الممكنة في الندرة و في التي على التساوي *

فصل

قديظن بالافعال والآثار الطبيعية انها ضرورية كالا حراق في النار والترطيب في الماء والتبريد في الثلج وليس الامر كذلك لكنها ممكنة على الاكثر لا جل ان الفعل انما يحصل باجماع معينين (احدهما) تهيؤ الفاعل للتأثير (والآخر) تهيؤ المنفعل للتقبل فهما مجتمع هذان المعينان لم يحصل فعل ولا اثر البته — كما ان النار وان كانت محرقة فانها متى ما لم تجد قابلا متهيئا للاحتراق لم تحصل الاحتراق — وكذلك الامر في سائر ما اشبهها وكما كان التهيؤ في الفاعل والتقابل جميعا منه كان الفعل اكمل * واولا ما يعرض من التمتع في المنفعل لكلمات الافعال والآثار الطبيعية

﴿ فصل ﴾

لما كانت الامور الممكنة مجهولة تسمى كل مجهول ممكنا وليس الامر كذلك اذ العكس في هذه القضية غير صحيح على المساواة لكنه على جهة الخصوص والعموم فان كل ممكن مجهول وليس كل مجهول ممكن ولا جل الظن السابق الى الوهم ان المجهول ممكن صار الممكن يقال بمعنىين احد هما ماهو ممكن في ذاته والآخر ماهو ممكن بالاضافة الى من يجمله وصار هذا المعنى سبباً لغلط عظيم وتخليط مضر حتى ان اكثر الناس لا يميزون بين الممكن والمجهول ولا يعرفون طبيعة الممكن *

﴿ فصل ﴾

ان اكثر الناس الذين لا حنكة (١) لهم لما وجدوا الامور المجهولة تخشوا عنها وطلبوا اعلامها ونقروا عن اسبابها حتى توصلوا الى معرفتها وصارت لهم معلومة فاحسنوا الظن بما هو ممكن بطبعه وظنوا انه انما يجملونه لتقصيرهم عن ادراك سببه وانه سيوصل الى معرفته نوع من البحث والتفتيش ولم يعلموا ان الامر في طبيعته ممتنع لان يكون به تقديرة معرفة البتة بجهة من الجهات اذ هو ممكن الطبيعة وما هو ممكن فهو بطبعه غير محصل ولا محكوم عليه بوجوده اولاً وجوده *

﴿ فصل ﴾

الاسماء المشتركة قد تصير سبباً للاغلاط العظيمة فيحكم على اشياء بما لا يوجد فيها الا جل اشتراكها في الاسم مع ما يصدق عليه ذلك الحكم كالاحكام النجومية * فان قولنا الاحكام النجومية مشتركة لما هي

(١) الحنكة بالضم التجربة ١٢ محيط المحيط ولسان العرب

ضورية كالحسابيات والمقاديريات منها * ولما هي ممكنة على
 الاكثر كالتاثيريات الداخلة في الكيف * ولما هي منسوبة اليها
 بالظن والوضع وبطريق الاستحسان والحسبان * وهذه في ذواتها
 مختلفة الطباع وانما اشتراكها في الاسم فقط * فان من عرف بعض
 اجرام الكواكب وابعادها ونطق بذلك فقد يقال انه حكم بحكم
 نجومى فذلك داخل في جملة الضروريات اذ وجوده ابدًا كذلك *
 ومن عرف ان كوكباً من الكواكب كالشمس مثلاً اذا حاذت مكاناً
 من الامكنة فانه يسخن ذلك المكان ان لم يكن هناك مانع من جهة
 قابل السخونة ونطق بذلك فقد حكم ايضاً بحكم نجومى وهو داخل في
 جملة الممكنات على الاكثر * ومن ظن ان الكواكب الفلانى متى قارن
 او اتصل بالكواكب الفلانى استغنى بعض الناس او حدث به حادث
 ونطق بذلك فقد حكم ايضاً بحكم نجومى وهو داخل في جملة الامور الظنية
 والاستحسانية والحسابية * وطبيعة كل حكم من هذه الاحكام مخالفة
 للطبيعة الباقية فاشتركتها انما هو في الاسم فقط وكذلك قد يلتبس ويشبه
 الامر فيها على اكثر الناس اذ هم غير محتكين ولا متدبرين ولا مرتاضين
 بالعلوم الحقيقية اعني الضرورية البرهانية *

فصل

مشاهدات الاجرام المضيئة العلوية مؤثرة في الاجرام السفلية بحسب
 قبول هذه منها كما يظهر من حرارة ضوء الشمس وكثرة ضوء
 القمر وضوء الزهرة وما يظهر من فعلها انما هو بتوسط اضوائها
 المبثوثة (١) لا غير *

﴿ فصل ﴾

القدماء مختلفون في الاجرام العلوية هل هي بذواتها مضيئة ام لا فبعضهم قالوا ليس في العالم جرم مضيئ بذاته سوى الشمس وكل ما سواها من الكواكب يستضيئ منها واستدلوا على صحة قولهم بالقمر والزهرة فانهما يكسفان للشمس حيث حالتا فيهما بينها وبين البصر * وبعضهم قالوا ان جميع الكواكب الشاذة مضيئة بذواتها وان السيارة مستضيئة من الشمس فعلى اي هاتين الجهتين كانت فان تأثيرها توسط اضوائها الذاتية او المكتسبة غير مستكر ولا مدفوع *

﴿ فصل ﴾

معلوم ان الكواكب متى استجمعت انوارها مع ضوء الشمس على جسم من الاجسام السفلية اثرت فيه اثرًا مخالفا لما تؤثر عند انفرادها عنه وذلك مختلف بالاكثرو الاقل والاشد والاضعف والازيد والانقص وبمقدار تهيؤ ذلك الجسم في الازمنة المختلفة لقبول ذلك الاثر * وايضاً فان بين الاجسام تفاوتاً في القبول * وهذه هي الخواص التي موجودة وفاعلة وان كانت غير مضبوطة بمقاديرها وهياكلها على الاستقصاء والاستيفاء *

﴿ فصل ﴾

العلل و الاسباب اما ان تكون قريبة واما ان تكون بعيدة (والقريبة) معلومة مدركة مضبوطة على اكثر الامور * وذلك مثل حي الهواء من اثبات ضوء الشمس فيه (والبعيدة) قد يتفق ان تصير مدركة معلومة مضبوطة * وقد تكون مجهولة فامضبوطة المدركة منها كالقمر يمتلئ ضوءاً ويسامت بحرافيمتد فيسقي الارض فينبت السكلاً

فيرتعا الحيوان فيسمن فيربح عليها الانسان فيستغنى و كذلك ماشبهها*

﴿ فصل ﴾

لا تستنكر ان يحدث في العالم امور لها اسباب بعيدة جدا فلا تضبط
لبعدها فيظن بتلك الامور انها اتفاقية و انها من حيز الممكن المجهول
مثل ان تسامت الشمس بعض الاماكن الندية فترتفع عنها بخارات
كثيرة فتتعدق منها سحب و تمطر عنها امطار و تتكون بها اهوية فتستغنى
بها ابدان فتعطب فيرتهم اقوام فيستغنون غير الذي يزعم انه قد يوجد
سبيل الى معرفة وقت استغناء هؤلاء القوم و مقداره* و جهته من
غير اقتفاء السبيل الذي ذكرت مثل تناول اوعيافة او استخراج حساب
او مناسبة بين اجسام او اعراض فهو مدع ما لا يدع عن له عقل
صحيح البتة*

﴿ فصل ﴾

امور العالم و احوال الانسان فيها كثيرة و هي مختلفة فمنها خير و منها
شر و منها محبوب و منها مكره و منها جميل و منها قبيح و منها نافع
و منها ضار فاي و اضع و ضع بازاء كثيرة افعاله كثيرة من امور العالم
مثل حركات البهائم او اصوات الطيور او كلمات مسطورة او فصوص
معمولة او سهام منشورة او اسام مذكورة او كلمات من حركات النجوم
و ماشبه ذلك مما فيه كثرة فانه قد يصادف بين تلك الاحوال و بين
ما وضع مما ذكر اي كثيرة كانت مناسبة يقيسها بين هذه و بين تلك*
ثم قد تتفق فيها اشياء تعجب الناظر فيها و التأمل بها الا ان ذلك
لا عن ضرورة و لا عن وجوب ينبغي للعاقل ان يعتمدها و انما هو

اتفاق يركن اليه من كان في عقله ضعف اما ذاتي او عرضي فالذاتي هو ما يكون في الانسان العبي الذي لا تجارب معه اما الصغر سنه واما الغباوة طبعه و العرضي هو ما يكون للانسان عند ما يغلب عليه بعض الآلام النفسانية مثل شهوة مفرطة او غضب مفرط او حزن او خوف او طرب او ما اشبه ذلك *

﴿ فصل ﴾

مزية حركات الاجرام العلوية والمناسبات التي بينها على ما سوى ذلك من اصوات الطيور و حركات البهائم و خطوط الاكتاف و جداول الاكف و اختلافات الاعضاء و سائر ما يتفائل و يتطير بها و منها انما هو بمعنيين اثنين احدهما هو ان تلك الاجرام هي مؤثرة في الاجسام السفلية بكيفيةها فهي لذلك مظنون بها انها مؤثرة ايضا لاتصالها وانصرافاتها و ظهورها و غيوبتها و تقاربها و تباعدتها و الآخر انها ثابتة بسيطة شريفة بعيدة عن الفسادات *

﴿ فصل ﴾

ليت شعري لما وجدت النغم التاليفية بعضها منافرة و بعضها ملائمة و بعضها اشد ملائمة و بعضها اشد منافرة ما الذي يوجب ان يكون حلول الكوكب في الدرجات التي تناسب في العدد تلك النغم ايضا حالها في المساعد و المناحس كذلك مع ما هو من المتفق عليه ان تلك الدرجات و تلك البروج انما هي بالوضع لا بالطبع و ليس هناك البتة تغير و تخالف طبيعي *

فصل

الم تعلم ان الاستقامة-و الاعوجاج والنقصان و الكمال التي تقال في
مطالع البروج انما هي بالاضافة الى اماكن باعيانها لا جل تلك
الاماكن لا انها في انفسها ذوات اعوجاج و استقامة وكمال ونقصان
و سائر ما اشبهها* فاذا كان الامر كذلك فما الذي يوجب ان تكون
دلائلها على الاجرام السفلية من الحيوانات والنباتات بحسب تلك التأثيرات
التي قيل فيها و ان صح ذلك في ذواتها فهو يوجب شيئا غير ما هو
داخل في التأثيرات الداخلة في باب الكيف *

فصل

من اعجب العجائب ان يمر القمر فيما بين البصر من اناس باعيانهم في موضع
من المواضع فيستر بجر منه عنهم ضوء الشمس وهو الذي يسمى
الكسوف فيموت لذلك ملك من ملوك الارض* ولو صح هذا
الحكم و اطر دلوجب ان كل انسان اذا استتر بسحاب او اي جسم
كان عن ضوء الشمس فانه يموت لذلك ملك من الملوك او يحدث
في الارض حادث عظيم* و ذلك ما تنفر عنه طباع المجانين
فكيف العقلاء *

فصل

بعدما جتمع العلماء واولو المعرفة بالحقائق على ان الاجرام العلوية في
ذواتها غير قابلة للتأثيرات و التكوينات ولا اختلاف في طباعها فالذي
دعا اصحاب الاحكام الى ان حكموا على بعضها بالنجاسة و على بعضها بالسماحة
ان كان مادعاهم الى ذلك الواهب و احر كاتبها البطيئة و السريعة فليس ذلك

بمستقيم في طريق القياس اذ ليس كل ما شبه بعرض من الاعراض فانه
يجب ان يكون شيئا به بطبعه وان صدر عن كل واحد منهما ما يصد ر عن
الآخر *

﴿ فصل ﴾

لو وجب ان يكون كل ما كان لونه من الكواكب شيئا بلون الدم مثل
المرسخ دليلا على القتال و اراقة الدماء لوجب ان يكون كل ما لونه احمر من
الاجسام السفلية ايضا دليلا على ذلك اذ هي اقرب منها و اشد ملائمة *
ولو وجب ان يكون كلما حركته سريعة او بطيئة من الكواكب على التباطؤ
و التسارع في الحوائج لوجب ان يكون كل بطيء و كل سريع من الاجرام
السفلية ادل عليها اذ هي اقرب منها و ا شبه بها و ا شد اتصلا كذلك
الا مر في سائر ها *

﴿ فصل ﴾

ما عمى بصر من نظر في امر البر و ج فلما وجد الحمل به بتدأ في
تقديرها حكما به يدل على رأس الحيوان و خصوصا الانسان ثم لما كان
الثور يتلوه حكما به يدل على العنق و الاكتاف و كذلك الى ان انتهى
الى الحوت حكما به يدل على القدمين * اما كان ينبغي ان ينظر بعينه السخينة و عقله
المذهول الى الحوت و هو يتصل بالحمل و الى القدمين و هما غير متصلتين
بالرأس فيعلم ان حكمه غير مطرد في ذلك اذا عضاء بدن الحيوان موضوعة
على الاستقامة و البروج على الاستدارة و ليس بين المستقيم و المستدير
مناسبة * لكن من اعظم المصائب ان الضرورة تدعو الى التفوه بمثل هذا
الظن الذي لا يدري هل الظن اضعف ام المطعون غير ان الشر يدفع

بالشر * ولولا أن الاشتغال بأمثال هذه المقابلات والمعاندات مما تعطل به الزمان لأثبت منها جملة *

فصل

من حكم بان زحل هو أبطأ الكواكب سيرا والقمر أسرعها سيرا لم يقبل الحكم أن زحل أسرعها سيرا إذ مسافته أطول مسافات الكواكب سواها والقمر أبطأها إذ مسافته أقرب مسافات تلك *

فصل

هب ان القمر وسائر الكواكب ادلة على الامور والاحوال على ما وضعه اصحاب الاحكام فلم قالوا ان الامور التي يرا دان تكون خفية مستورة ينبغي ان تتعاطى في وقت الاجتماع لا ضئحل ضوء القمر اما علموا ان ضوء القمر على حاله لم يتغير ولم ياحقه زيادة ولا نقصان وانما ذلك بالقياس اليها لا غير * (وكذلك) ما قالوه في الامتلاء والاستقبال * ومهما لم يلحقه في ذاته تغير فما الذي يجب ان يلحق ذلك التغير ما هو دليل من الامور على ما وضع *

فصل

لما كانت الكواكب والشمس في ذواتها الاحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة باتفاق من العلماء فاهم معنى الاحتراق الذي ادعو في الكواكب التي تقرب من الشمس * (وحيث) وضعوا الشمس دليلا على الماوك والسلطين فلم لم يحكموا بان الكواكب التي هي دليل على نوع من انواع الناس مثل عطارذ الذي وضعوه دليلا على الكتبة او على من يكون صاحب وجهة اذا تقرب من الشمس ان يكون له تمكن من السلطان

وقرب اليه وزلفى لكنهم جعلوا ذلك منحة *

﴿ فصل ﴾

من ظن ان هذه تجارب عليها وجدت دلائل هذه الكواكب وشهاداتها فليعمد الى سائر ما وضع وليقلبها مقلوبا في المواليد والمسائل والتحاويل فان وجد بعضها يصح وبعضها لا يصح على ما عليه حال ما وضع على ما وضع فيعلم ان ذلك ظن وحسبان واستحسان وغرور

﴿ فصل ﴾

لم يراحدوان كان من الاستهتار باحكام النجوم والايان بها واليقين فيها بغاية ليس وراءها غاية وهو يقطع امر امامهمه لا جل حكم يحكم له به وان عاين في طالع مولده او مسئلته جميع الشهادات التي بها يستدل وعليها يعول مثل اخراج مال او ترك حزم في حرب او اخذ زاد في سفر او ما شبه ذلك * واذا كان الامر على هذا السبيل فما اشتغالهم بهذا الفن الا لاحدى ثلاث اما التفكه وولوعه واما لتكسب وتسوق وتعيش به واما حزم مفرط وعمل بما قيل ان كل مقبول محذور منه — هذا آخر ما وجد من التذاكير بخط ابي نصر ائبته لنفسى وكتبها لك لتأملها لان نشط لذلك والله الموفق *

قدم طبع هذه الرسالة بعون الله تعالى في اواخر شهر جمادى الآخرة

سنة (١٣٤٠) هجرية في عهد الآصف السابع لزال

شموس دولته طالعة وانوار افادته لامعة

بمطبعة دائرة المعارف النظامية في

حيدرآباد الدكن

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ دیمہ دیرانہ لیا جائے گا۔
